الفاصلة والوقف في القرآن الكريم - دراسة صوتية –

الأستاذ الدكتور
محمد عبد الزهرة غافل الشريفي
الباحث
يحيى علي حمد
جامعة الكوفة- كلية التربية الأساسية

المقدمة

لاريب في أنَّ علوم العربية كانت قد نشأت في كنف القرآن الكريم، كونه السبب الأول لانطلاقها، زد على ذلك خوف علماء اللغة من وقوع اللحن والرطانة في لغة الكتاب المجيد التي هي لغة الأجداد، ولعل هذا التوجه العلمي المتمثل في تلك الدراسات اللغوية الخادمة للقرآن الكريم لم يكن إلّا برعاية البارئ –عزَّوجل-، فهو مسببُ الأسباب بدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر:٩]، فتلك الآية الكريمة المباركة خير مصداق لذلك.

و علوم العربية في شتى الميادين- منذ انطلاقها-، كانت في خدمة القرآن الكريم، وقد وقف علماء العربية القدماء لدى الظواهر الصوتية في الكتاب المبين محاولين معرفة أسرارها، وقاصدين سنَّ قواعدها، فكانت تارة تُعزى إلى قضية اللهجات العربية، وفي تارة أخرى كانت تُعزى إلى قوانين صوتية، كالتخفيف، والإدغام، والإبدال، والإمالة، والوقف، وغير ذلك من الظواهر الصوتية في لغتنا العربية الحبيبة.

إنّ أساس الدرس الصوتي هو الصوت اللغوي من حيث الصفة والمخرج، وامتزاجه بغيره من أصوات اللغة بحسب القوانين الصوتية، ومن مباحث الدرس الصوتي أيضاً ما يصيب الأصوات اللغوية من مماثلة ومخالفة، وغير ذلك من الظواهر الصوتية(١) ، وعليه ستكون مباحث هذه الدراسة كالآتي:-

المبحث الأول

(المماثلة والمخالفة):

أولاً: المماثلة الصوتية:

حين النطق بالأصوات اللغوية، وهي مجتمعة في الألفاظ والتراكيب، فإنّه قد يحدث بينها تأثر نطقي، لأنَّ في نظام العربية الصوتي لا يكون ((كلُّ صوت صالحاً لأن يجاور أيَّ صوت في السلسلة الكلامية، فمخرج الصوت وصفاته هي التي تحدِّد ورود صوت بعينه أو عدم وروده، ذلك أنّ أعضاء النطق لا تنطق- في الكلام العادي- كلَّ صوت مستقلاً بمفرده، وإنَّما يتأثر نطق الصوت الواحد بالأصوات السابقة واللاحقة له))(٢).

يقول الدكتور إبراهيم أنيس: ((والأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها، ليزداد مع مجاورتها قربُها في الصفات أو المخارج، ويمكن أن يسمى هذا التأثر بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة))(٣)، ولقد ظهر في لهجات قبائل العرب ما يعرف بـ(الانسجام الصوتي) الذي هو اتساق للعناصر المختلفة اتساقاً موفقاً ينتهي إلى أثر موحد أطلق عليه القدماء مصطلحات عدة منها (التجانس)، و(المناسبة)، و(المقاربة)، و(المضارعة)، و(التقريب)، و(التشاكل)، ونحو ذلك(٤).

إنَّ دائرة الانسجام الصوتي تتسع حتى تشمل الصوائت والصوامت، وعلماء العربية القدماء عالجوا كثيراً من قضايا الصرف والنحو في ضوء الانسجام الصوتي كالإبدال، والإعلال، والإدغام، وغيرها، وذلك كلَّه يسير في قانون المماثلة الصوتية التي هي:((التعديلات التكيفية للصوت بسبب مجاورته - ولا نقول ملاصقته- لأصوات أخرى))(٥)، أو أنَّها ((تأثر الصوت بالصوت الذي يليه، أو الذي قبله تأثراً يجعله قريباً منه في الصفة أو المخرج تحقيقاً للانسجام الصوتي في الألفاظ والكلام توفيراً للجهد الذي يبذله الإنسان في أثناء عملية النطق))(٦).

إنَّ المماثلة الصوتية قد تكون تقدُّمية (مقبلة)، وقد تكون رجعية (مدبرة)، وذلك بحسب كونها من الخلف إلى الأمام أو العكس(٧)، والمماثلة الصوتية من أبرز التبدُّلات الصوتية في علم الأصوات، فهي في الحقيقة عملية تحويل الأصوات

المتخالفة إلى أصوات متماثلة جزئياً أو كلياً، وهذا إنّما يحدث بتأثير الصوت الأقوى في مجاوره فينطق بسهولة ويسر حيث يحصل بينهما انسجام صوتي، وقد تحدث المماثلة بين الصوامت، أو بين المصوتات، وقد تحصل ما بين الصوامت والمصوتات ويكون من أمثلتها التقريب بين صفتي الصوتين نحو: (افتعل) من (صبر)، فيصبح(اصتبر)، فيكون بين (الصاد) الإطباقية، و(التاء) المهموسة غير الإطباقية تنافر في اللفظ، فتوثر (الصاد) بـ(التاء) وتحولها إلى صوت قريب في الصفة، وهو (الطاء) الإطباقي فيصبح الفعل (اصطبر)، وفي نحو (ازتهر←ازدهر)، و (اضترب←اضطرب)، وهذا ما يعرف بالمماثلة التقدمية أو المقبلة. التي يؤثر فيها الصوت السابق في الصوت اللاحق له، وفي قوله تعالى:﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ [الجن:١٦] تحصل المماثلة الصوتية بين (النون واللام) فتقلب النون (لاما)، ومعنى ذلك قلب الأول، فهنا نلاحظ تأثير الثاني وهو (اللام) في السابق له (النون) بقلبه (لاما) مثله، لتصبح القراءة (وألّو استقاموا)، وذلك بعد إدغام اللام باللام، وهذا مما يعرف بالمماثلة الرجعية أو المدبرة، ومن أمثلتها أيضاً قراءة ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا﴾ [هود: ٤٢] حيث التقت (الباء) الساكنة مع (الميم) المفتوحة، فأدى ذلك إلى تأثر الباء بالميم فصارت القراءة (اركمّعنا) بالإدغام، وذلك كلُّه إنّما حدث بسبب غلبة الصوت الأقوى على مجاوره الصوت الأضعف، وتأثيره فيه يحقّق التقارب والتماثل أو التجانس(٨)، ونجد في قوله تعالى:﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ ﴾[القمر: ١٥] أنّ اسم الفاعل (مدَّكِر)، وهو فاصلة الكلام الصوتية في الآية المباركة كانت صياغته من غير الثلاثي (ادّكر)على وزن مضارعه مع قلب حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر، وصيغة الافتعال (ادّكر) مأخوذة من الثلاثي (ذكر)، وصار الفعل في الصيغة الجديدة (اذتكر)، ثم أثرت (الذال) فيه على (التاء) تأثيراً مقبلاً فجعلتها مجهورة، وإذا جهرت (التاء) تصير (دالا)، غير أنَّ (الدال) قد أثرت بعد ذلك على (الذال) تأثيراً مدبراً بشدتها، فتحولّت (الذال) من صامت رخو إلى صامت شديد (دال)، وأدغمت الدالان ليصير الفعل(ادَّكر)، وهذا من قبيل المماثلة الرجعية المدبرة في خطوتها الثانية.

ومن صيغ الافتعال التي تبنى على المماثلة التقدمية الفعل(ازدجر)، فهو في الأصل (ازتجر)، وفيه أثّرت (الزاي) المجهورة على (التاء) المهموسة، فأصبحت (دالا) مجهورة، فنطق الفعل (ازدجر)، ومثل ذلك ما تكون فيه (فاء) الفعل صوتا مطبقاً مفخماً مثل (صبر←اصتبر ←اصطبر)، وأيضاً (ضرب ←اضترب←اضطرب)(٩).

لقد مرَّ بنا سابقاً أنَّ المماثلة قد تحدث بين الصوامت، وقد تحدث بين المصوتات، سواء أكانت صوائت قصيرة (حركات) أم كانت طويلة (واواً مدية) أو (ياء مدية)، أو (ألفاً)، ومن الممكن حدوث المماثلة الصوتية أيضاً ما بين الصوامت والمصوتات، وذلك من حيث قرب الصامت من الصائت أو العكس، ولغتنا العربية الحبيبة بخاصة، والساميات بعامة تقدِّم لنا عمليات مماثلة صوتية مختلفة الأنواع ما بين الصوامت أو الصوائت، أو ما بين الصوامت والصوائت(١٠).

ومقامنا هذا لا يسع لذكر تلك الأنواع جميعاً، بالتفصيل، ولذا فإنّنا سنشير إلى ما يقع منها في شواهد بحث الفاصلة والوقف في البناء اللغوي القرآني، في مبحثه هذا- إن شاء الله تعالى-

إنَّ من الأمثلة القرآنية التي تحدث فيها مماثلة صوتية بين الصوامت، بتأثير الصوت اللاحق في سابقه خلال السلسلة النطقية قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين:١٤]، ففي هذه الآية الكريمة يكون لصوت (الراء) تأثيره الواضح في صوت (اللام) السابق له، فيكون ذلك من قبيل المماثلة الرجعية (المدبرة). قال الزمخشري: ((وقرئ بإدغام اللام في الراء وبالإظهار))(١١) ، ففي قراءة الإدغام تحدث مماثلة (اللام) للراء، على أساس المماثلة الصوتية الكلية المدبرة المتصلة(١٢).

أمَّا في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾﴾[القمر:٩] حيث الوقف على لفظة الفاصلة (ازدجر) هو وقف كاف(١٣)، فإنَّك تجد المماثلة الصوتية قد حدثت بتأثير (الزاي) المجهورة في (التاء) المهموسة في صيغة (الافتعال) (ازدجر)، فصارت (التاء)

دالاً مجهورة، لأنَّ (التاء) تصير (دالاً) إذا جهرت، وهذا من قبيل المماثلة المقبلة حين يؤثر السابق من الأصوات في لاحقه منها، وتلك مماثلة صوتية كلية متصلة. لأنَّ الصوتين متجاوران في تلك اللفظة وهي (مقبلة) لتأثير السابق في اللاحق من الأصوات اللغوية، ويمكن من خلال قوله تعالى: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾[الغاشية:٢٢]، أن نلاحظ حدوث مماثلة صوتية تكون جزئية مدبرة منفصلة، تأثر خلالها صوت (السين) بصوت (الطاء) المفخمة الواقعة بعده حتى تصير (السين) صاداً، في لفظة (مسيطر)، لان ((حروف الاستعلاء تجتذب (السين) من سفالها إلى تعاليهن، والصاد مستعلية، وهي أخت السين في المخرج))(١٤)، علماً أنَّ الوقف على لفظة الفاصلة (مصيطر)هو من الوقف الكافي(١٥).

قال ابن جني: ((إذا كان بعد السين غين أو خاء، أو قاف، أو طاء جاز قلبها صادا))(١٦).

وعن تأثير الحروف (المفخَّمة)، أو حروف التفخيم(١٧) في ما يجاورها من الحروف (المرقَّقة) يقول الدكتور كمال محمد بشر: ((وظاهرة التأثير والتأثر بين الأصوات بالمجاورة عند الأقدمين في جملتهم، جاء في المنصف (ج٢، ص٢) (فإذا جاور الشيء الشيء دخل في كثير من أحكامه لآجل المجاورة)، وهذا الحكم العام ينطبق بتمامه على حالة التأثر بالتفخيم))(١٨).

إنَّ حروف التفخيم تكون سبعة هي (القاف، والظاء، والخاء، والصاد، والضاد، والغين، والطاء)، وما عداها هي الحروف (المرققة)(١٩).

قال ابن الجزري: ((والاستعلاء من صفات القوة، وهي سبعة يجمعها قولك: قظ خص ضغط، وهي حروف التفخيم على الصواب، وأعلاها الطاء، كما إنَّ أسفل المستفلة الياء))(٢٠).

إنَّ المماثلة الصوتية يمكن أن تحدث أيضاً بين (المصوتات)، كما ذكرنا سابقاً، ومن أمثلتها ما جاء في قوله تعالى:﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾﴾ [مريم: ٨]، والوقف على الفاصلة (عتيا) يكون من الوقف الكافي(٢١)، والفرَّاء(ت٢٠٧ه) يذكر

في لفظة(عتياً) قراءة تكون العين فيها متلوة بضمة، وأخرى تكون فيها متلوة بكسرة، وكسر (العين) في قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم(٢٢).

قال ابن خالويه: ((فالحجَّة لمن قرأ بالكسر: أنَّه نحا ذلك لمجاورة الياء، وجذبها ما قبلها إلى الكسر، ليكون اللَّفظ به من وجه واحد، لأنَّه يثقل عليهم الخروج من ضم إلى كسر))(٢٣).

ونلاحظ من خلال قول (ابن خالويه) إشارة إلى الصوائت القصيرة، كالذي في قوله: ((لأنَّه يثقل عليهم(أي العرب)الخروج من ضمٍ إلى كسر))(٢٤)، فعلى الرغم من قوله أنَّ (الياء) هي التي أدَّت إلى قلب(الضمة)إلى (كسرة)، غير أنَّه قد أشار إلى(الكسرة)التي قبل الياء غير المدية بدليل ذكر(الضم والكسر) في كلامه .

ويمكن فهم ذلك بطريقة جديدة وفق الدرس الصوتي الحديث، أنَّ الكسرة التي بعد(التاء) في(عتياً) هي التي اثرت في الضمة التي بعد العين وقلبتها إلى كسرة، لأجل المماثلة الكلية المدبرة المنفصلة.

إنَّ المماثلة الصوتية يمكن أنْ تحدث أيضاً بتأثير الصامت في الحركة التي هي صائت قصير، فهذا يكون ممكناً حين تؤثر في مخرجها، فتغيِّرها إلى ما يناسب طبيعتها.

قال بروكلمان: ((تتأثر الحركات الثلاث الأصلية، الفتحة والكسرة والضمة في كلِّ اللغات السامية، وعلى الأخص في العربية بما حولها من الأصوات الصامتة))(٢٥)، وليس معنى تأثير الصامت في الحركات تحويلها إلى صامت مثله، لأنّ هذا لا يمكن أن يعتقده أحد، كونه مستحيلاً، وإنَّما المعنى هو تأثير الصوامت في الحركات عن طريق تحويلها إلى حركات مماثلة لطبيعتها(٢٦).

إنَّ من الأمثلة القرآنية التي تحصل فيها مماثلة صوتية بتأثير الصامت في الحركة التي هي صائت قصير ما جاء في قوله تعالى:﴿ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ ﴾ [الروم: ٥٦]، والوقف يكون كافياً على الفاصلة الصوتية(البعث)(٢٧) ، و(العين) من الأصوات الحلقية، وتفسيراً لقراءتها مفتوحة في الفاصلة الصوتية(البعث) يقول الدكتور عبدة الراجحي: ((التفسير العلمي لهذه الظاهرة أنَّ تحريك الصوت الحلقي أخف من تسكينه، وإنَّ كلَّ أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقي تحتاج إلى اتساع

مجراها بالفم، فليس هناك ما يعوق هذا المجرى في زوايا الفم، ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعاً، وتلك هي الفتحة))(٢٨).

وبعد أن خضنا البحث في (المماثلة الصوتية) في حدود الفواصل والوقوف من البناء اللغوي القرآني يمكننا القول :

١- إنَّ المماثلة الصوتية في تلك الحدود يمكن أن تحدث بين الصوامت أو الصوائت، وحتى ما بين الصوامت والصوائت.

٢- إنَّها لم تخرج في تلك الحدود عن سنن النظام الصوتي في العربية الحبيبة ولهجاتها المختلفة.

٣-إنَّ تقرير التأثير والتأثر بين الأصوات اللغوية في تلك الحدود قائم على أساس مخارج وصفات تلك الأصوات في اللسان العربي.

٤- إنَّ عملية تحويل الأصوات المتخالفة إلى متماثلة في تلك الحدود أو المواضع من البناء اللغوي القرآني يكون تيسيراً للنطق، وتقليلاً للجهد العضلي المبذول خلال عملية النطق.

٥- قد تكون المماثلة مدبرة أو مقبلة على أساس موقع المؤثر والمتأثر من الأصوات، وكذلك قوة المؤثر، علماً ((إنَّ الشائع في لغة العرب هو التأثر الرجعي إلّا في حال ما إذا كان الأول أقوى(مجهور- مفخم)، فإنّه يجوز أن يكون من التأثر التقدمي))(٢٩).

٦- قد تكون المماثلة الصوتية في حدود الفواصل والوقوف من البناء اللغوي القرآني متصلة أو منفصلة، على أساس مدى التقارب بين الصوتين اللغويين

ثانيا: المخالفة الصوتية:

تحاول لغتنا العربية الحبيبة أن تتجنَّب النطق بالأصوات اللغوية المتماثلة، وهي مجتمعة، ولأجل ذلك فإنَّها تتخلَّص من بعضها، فالعربية تكره توالي الأمثال من الأصوات.

وهذا أمر تحّدث عنه قدماء علماء العربية(٣٠).

أمَّا المحدثون فإنَّهم عبروا عن ذلك بما يعرف بظاهرة (المخالفة الصوتية)، إذ أنَّ المخالفة الصوتية تجري من خلال تغيير أحد الصوتين المتماثلين إلى آخر مخالف صوتياً تحقيقاً للانسجام الصوتي، وتيسيراً للنطق، والغالب تغيره إلى أحد الصوائت الطويلة، كما في (دينار) و(قيراط) بدلاً من (دنّار) و(قرّاط) بدليل الجمع (دنانير) و(قراريط)(٣١)، ولذلك قالوا في المخالفة إنَّها: ((تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور، ولكنَّه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين))(٣٢).

إذن يمكن أن يطلق مصطلح (المخالفة الصوتية) على ((أيّ تغيير أصواتي يهدف إلى تأكيد الاختلاف بين وحدتين صوتيتين))(٣٣)، ولقد عرفت العربية ظاهرة المخالفة الصوتية في كثير من الكلمات من ذلك ((تظنَّن، حيث توالت ثلاث نونات، فلما استثقل الناطق ذلك تخلص من إحداها بقلبها صوت علَّة فصارت: تظنَّى))(٣٤)، والحال ليس بمختلف في(تصدَّى) من قوله تعالى: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦﴾[عبس: ٥-٦]، والوقف على فاصلة الكلام الصوتية(تَصَدَّى) هو وقف كاف(٣٥)، وهذا الفعل((أصله تصدَّد من الصدد))(٣٦)، وقد توالت فيه ثلاث دالات، وهذا مما يثقل على اللسان، وبالمخالفة الصوتية صار يلفظ بصورته اللفظية التي تم فيها التعديل بالتخلص من إحدى المتماثلات بقلبها إلى صائت طويل(تصدَّى).

فالعربية إذن قد تخالف ((بين المثلين المتتابعين في الكلمة بحذف أحدهما، والتعويض عنه بآخر، وغالباً ما يكون التعويض بأشباه الحركات))(٣٧).

وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ۝٣٣﴾ [القيامة: ٣٣]، يكون الوقف على الفاصلة الصوتية (يتمطَّى) وقفاً جائزاً(٣٨).

وهذا الفعل كان في الأصل (يتمطَّط)، فقلبت فيه إحدى المتماثلات وهي (الطاء) إلى صائت طويل كما قالوا في(يتظنَّن) (يتظنَّى)(٣٩)، وعلى أساس المخالفة الصوتية

أيضاً صار الفعل يلفظ بصورته الصوتية (يتمطّى) بعد أن قلبت فيه(الطاء) إلى (ياء)، ثم أبدلت (الفاً)، لأجل الفتحة التي قبلها في السلسلة النطقية.

وفي قوله تعالى:﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾[الشمس: ١٠]، والوقف وقفاً تاماً على لفظة الفاصلة(دسّاها)(٤٠)، من الممكن أن نرى أن أصل اللفظة هو ((دسّسها، ولكن، الحروف إذا اجتمعت في لفظ واحد أبدل آخرها بياء))(٤١)، إذن فأصل الفعل(دسّا)هو(دسّس)، وأبدلت فيه (السين) التي هي ثالث المتماثلات (ياء)، ثم أبدلت (الياء) (ألفاً)(٤٢).

إنَّ من الممكن أن يظهر حرص العربية على المخالفة الصوتية بين المصوتات من خلال ما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ ﴾[مريم: ٤٤] والوقف على الفاصلة الصوتية (الشيطان) في الآية المباركة هو من الوقف الكافي(٤٣)، ولفظة (الشيطان) من المعرَّبات الدخيلة من أصل أعجمي، قيل من أصل آرامي(٤٤)، وهي في اللسان الآرامي (شاطان)، وقيل أيضاً أنَّ أصلها عبري(٤٥)، وهي في العبرية (ساطان)، وعلى أية حال فإنَّها بعد دخولها العربية خولف بين الفتحتين الطويلتين فيها بتحويل الأولى إلى مزدوج(٤٦) هابط، وبذلك صارت تلفظ (شيطان)(٤٧)، وتَحوّل الصائت الطويل إلى مزدوج، هي عملية عرفت عند بعض الباحثين المحدثين بـ(الانشطار)(٤٨)، ومن أمثلة المخالفة الصوتية أيضاً((إبدال إحدى الياءين في (حييان) واواً، فأصبحت (حيوان)، لأنَّ أصل الفعل: حيي))(٤٩).

قال تعالى:﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ ﴾ [العنكبوت: ٦٤]، والوقف حسن على لفظة الفاصلة (الحيوان) من الآية الكريمة(٥٠)، وقد جاء في (الكشاف) أنَّ: ((الحيوان: مصدر حيي، وقياسه حييان، فقلبت الياء الثانية واواً))(٥١).

وفي تلك اللفظة حصلت المخالفة بين الصوتين المتماثلين بقلب الثاني (واواً)، تيسيراً للنطق بالأصوات اللغوية في السلسلة النطقية .

إنَّ المخالفة الصوتية باتفاق علماء الأصوات المحدثين جملة تكون عكس المماثلة، وهي ظاهرة ضرورية للفهم والافهام، وكذلك فإنّها ضرورية لتحقيق التوازن، بتقليل

فاعلية المماثلة الصوتية التي يراها المحدثون قوة سالبة في حياة اللغة، كونها ترمي إلى تخفيض الخلافات بين الأصوات اللغوية كلَّما أمكن، أو أنَّها نوع من الكسل الإنساني، فهم يتخيلون أنَّه لو تُرك العنان للماثلة كي تعمل بحرية، فإنَّها قد تنتهي إلى إلغاء التفريق بين الوحدات الصوتية، وهذا التفريق أمر ضروري للفهم الذي يعتمد على الاختلافات، فذلك التفريق لا غنى عنه لأجل التفاهم .

وهكذا تكون المخالفة الصوتية وسيلة اللغة التي تقاوم بها التهديد بتثبيت الاختلافات الضرورية بين الوحدات الصوتية فهي تميزها كي تبرز شخصيتها في صورة أكثر استقلالية، وبعد ذلك، فإنَّ الأصوات التي ننطقها تكون نتيجة المواءمة بين المماثلة وضرورة الفهم، والافهام، وبالمخالفة الصوتية يتحقق هذا التوازن(٥٢).

إذن فإنَّ((المماثلة والمخالفة تمثلان عاملين يتجاذبان اللغة، ولكلٍّ منها فاعليته وتأثيره، ولكلٍّ منهما هدفه وغايته، ومن صراعهما يحدث التوازن بين مطلب سهولة النطق، ومطلب سهولة التفريق بين المعاني))(٥٣).

ويمكن بعد ذلك كلِّه القول: إنَّ المخالفة تبقى ظاهرة صوتية مهمتها الأولى التفريق بين الأصوات اللغوية المتماثلة، أمَّا مهمتها في تسهيل التفريق بين المعاني فإنَّها تأتي بعد ذلك نتيجة أو محصلة، لأنَّ المخالفة الصوتية مهمتها وغايتها الرئيسة هي تيسير النطق، وتقليل الجهد العضلي المبذول من أعضاء النطق لدى الإنسان، وهذا أمر لاحظناه في الشواهد القرآنية المباركة الكريمة التي أنزلها الله – تعالى- بلسان عربي مبين، وذكرها البحث أمثلة في مواضع الفاصلة والوقف من البناء اللغوي القرآني، التي حدَّدها علماء القراءات، وأحسن القُرَّاء أداءها بتجويد الحروف فيها. ولم تكن المخالفة الصوتية فيها على أحوالها جميعاً خارجة على النظام الصوتي للغة العرب ولهجاتهم التي حدَّد القدماءُ من علماء اللغة قواعدها على أساس الظواهر الصوتية في لهجاتهم.

يقول الدكتور (إبراهيم أنيس):((أمّا ما اشتملت عليه القراءات القرآنية من صفات صوتية فيمكن إرجاعها إلى بعض اللهجات العربية...فاتخذ القرُّاء منها نماذجهم في فن القراءات))(٥٤).

وإن لم يفطن القدماء إلى (المخالفة الصوتية) مع ما لهم من إشارات عابرة إليها، لكن المحدثين من علماء الأصوات أدركوا أمرها جيداً، فأهتموا بها بشكل أوفى، وعدوها مظهراً من مظاهر التطور في الأصوات اللغوية الحاصلة بتقادُم الزمن خضوعاً لقانون سهولة نطق الأصوات اللغوية(٥٥).

المبحث الثاني

(تحقيق الهمزة وتسهيلها):

نالت (الهمزة) صوتياً نصيبها الأوفر من اهتمام علماء اللغة القدماء والمحدثين، فالقدماء يرونها من الأصوات المجهورة، أمّا المحدثون، فإنّ منهم من يراها مهموسة، ومنهم من يرى أنَّها حرف شديد لا مهموس ولا مجهور.

يقول الدكتور غانم قدوري الحمد: ((أمّا الهمزة فقد ذهب سيبويه وغيره من علماء التجويد إلى أنَّها صوت مجهور، وهي عند المحدثين ليست مجهورة، وقد اختلفوا، فبعضهم قال: إنَّها مهموسة، وتأتي جهة الهمس في هذا الصوت من إقفال الوترين الصوتين معه لا يسمح بوجود الجهر في النطق، وقال آخرون الهمزة صوت لا هو بالمجهور و لا هو بالمهموس، لأنَّ وضع الوترين حال النطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر أو الهمس))(٥٦).

قال الدكتور إبراهيم أنيس: ((أمَّا مخرج الهمزة المحقَّقة فهو من المزمار نفسه، إذ عند النطق بالهمزة تنطبق فتحة المزمار انطباقاً لا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة، فيسمع صوت انفجاري هو ما نُعبِّر عنه بالهمزة، فالهمزة إذن صوت شديد، لا هو بالمجهور ولا بالمهموس))(٥٧).

إنَّ كون الهمزة صوتاً مجهوراً لدى القدماء من علماء العربية وعلماء التجويد فسَّره بعض المحدثين ((على أساس أنَّهم لم يوفقوا في نطق الهمزة مجردة، فكانوا ينطقونها متلوة بحركة، والحركة مجهورة فأثّر جهر الحركة على نطق الهمزة، حتى عزوا جهرها للهمزة نفسها، وحمل بعضهم ذلك على أنَّهم وصفوا همزة مسهلة، وهي حينئذ أشبه بحروف اللين التي هي أصوات مجهورة))(٥٨).

وجاء في (تحقيق الهمزة وتسهيلها) ((أنَّ الهمزة لما كانت أدخل الحروف في الحلق ولها نبرة كريهة تجري مجرى التهوع ثقلت بذلك على لسان المتلفظ بها، فخفَّفها قوم، وهم أكثر أهل الحجاز، ولاسيما قريش... وحققها غيرهم، والتحقيق هو الأصل كسائر الحروف، والتخفيف استحسان))(٥٩).

وقد مالت بعض لهجات العرب قديماً إلى تحقيق الهمزة في النطق كقبيلة(تميم)، وقبائل أخرى مالت إلى التخلص من الهمزة، وخاصة(قريش)، وأهل الحجاز عامة.

يقول الدكتور إبراهيم أنيس:((تكاد تجمع الروايات على أنّ التزام الهمز وتحقيقه من خصائص قبيلة تميم، في حين أنّ القريشين يتخلصون منها بحذفها وبتسهيلها أو قلبها إلى حرف مد))(٦٠)، وقال أيضاً في قضية تحقيق الهمزة وتسهيلها أنَّها: ((في أصلها من الأمور التي فرّقت بين لهجات وسط الجزيرة وشرقيها، وبين لهجات البيئة الحجازية، فلما نشأت اللغة النموذجية الأدبية قبل الإسلام اتخذت تحقيق الهمز صفة...، ولَّما جاء الإسلام وجد تحقيق الهمزة صفة من صفات الفصاحة))(٦١).

إنّ ما ينفعنا من مضامين الأقوال السابقة فيما يخص (تحقيق الهمزة وتسهيلها) أنَّ الهمزة في تحقيقها وتسهيلها، من واقع ما ينطقه اللسان العربي، الذي به أُنزل الكتاب المبين، وبلغة ارتقت فصاحة حتى ارتضاها الله تعالى للتنزيل الحكيم، وإنّ تحقيق الهمزة وتسهيلها من القضايا الصوتية التي تنبّه إليها علماء العربية القدماء والمحدثون، فعالجوها في مصنفاتهم اللغوية لصلتها بنظام اللغة العربية الصوتي، وصلتها بألفاظ القرآن الكريم التي ينطق بها قارؤوه، ومجوّده، وعلماء التجويد والقراءات لم يكونوا بعيدين عن القضية، كونهم اهتموا بالهمزة اهتمامّا كبيراً، فعقدوا لأجلها فصولاً عالجوا فيها أحكام تحقيقها وتسهيلها(٦٢).

وسنلاحظ ذلك من خلال البحث- بإذن الله تعالى- في مواضع الفواصل والوقوف من البناء اللغوي القرآني.

أولاً: تحقيق الهمزة:

قال سيبويه: ((فالتحقيق قولك: (قرأت) و(رأس) و(سأل) و(لؤم) و(بئس)، وأشباه ذلك))(٦٣).

وإنَّ ((التحقيق: مصدر الفعل حقَّق، بمعنى أثبت وصدّق وأوضح، وكلام محقَّق أي: رصين، ويقول الداني التحقيق(هو أن يؤتى بالشيء على حقه من غير زيادة فيه، ولا نقصان)، وأمّا في الاصطلاح، فهو ضد التسهيل، وهو الإتيان بالهمزة أو الهمزات خارجات من مخرجها مندفعة عن المخرج كاملة في الصفة واضحة بالنبر))(٦٤).

والقراءات القرآنية توضح لنا أنَّ تحقيق الهمزة فيها أكثر من تسهيلها، فقد كان حمزة بن حبيب الزيات (ت١٥٦ ه) يسكت على (الياء) من (شيء) قبل الهمزة سكتة خفيفة ثم يهمز، وكذلك على (اللام) من (الأرض)، وما أشبه ذلك، وليس معنى هذا سوى حرصه على إظهار تحقيق الهمزة في قراءته(٦٥).

ولذا علّق أبو علي الفارسي (ت٣٧٧ ه) على ذلك بأنَّ حمزة ((كان يقف هذه الوقيفة قبل الهمزة توصلاً إلى تحقيقها، لأنّه جعل الهمزة بهذه الوقيفة التي وقفها على صورة لا يجوز معها إلاّ التحقيق، لأنَّ الهمزة قد صارت بالوقيفة مضارعة للمبتدأ بها، والمبتدأ بها لا يجوز تخفيفها))(٦٦).

إنَّ من مواضع الفاصلة والوقف في البناء اللغوي القرآني التي حقَّقت فيها الهمزة في القراءات القرآنية الوقف على لفظة (الضألين) من قوله تعالى:﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾[الفاتحة:٧]، والوقف على تلك الفاصلة الصوتية يكون من الوقف التام باتفاق قرّاء الكوفة والبصرة(٦٧).

ولقد جاء في كتاب (الإبانة عن معاني القراءات) أنّه قد ((قرأ أيوب السختياني (ولا الضألين) بهمزة مفتوحة في موضع الألف، وهذا كلَّه موافق لخط المصحف، والقراءة به من رواه عن الثقات جائزة، لصحة وجهه في العربية، وموافقته الخط إذا صحّ نقله))(٦٨).

وتلك القراءة على ما يراه ابن جني، قد أبدلت فيها (الألف) همزة فراراً من التقاء الساكنين (الألف) و(اللام) الأولى من لفظة (ضالّين)، وتفسيره لهمز (الألف) هو أن (الألف) قد حُرِّك بحركة ما قبله، وهي (الفتحة)، وكون (الألف) حرفاً

ضعيفاً، ولا يتحمل الحركة كان النطق بالهمزة، لأنَّ العرب إذا اضطروا إلى تحريك (الألف) قلبوه إلى أقرب الحروف منه، وهو (الهمزة)(٦٩).

وحقيقة الأمر أنَّه ((لاوجود لما يسمى بالتقاء الساكنين هنا، وقد وقع النحويون العرب في هذا الوهم، بسبب الخط العربي فظنوا (الألف) حرفاً ساكناً، وهو في الواقع رمز للفتحة الطويلة))(٧٠).

ووفق الدرس الصوتي الحديث فإنَّ همز (الألف) في تلك اللفظة كان هروباً من المقطع المديد لكراهة النطق بمصوت طويل في مقطع مقفل بصامت، فالمقطع المديد (م ص ص م) في (ضال) مكون من صامتين بينهما صائت طويل، وتخلصاً من الصائت الطويل كان الهروب إلى تحقيق الهمزة، وعلى رأي عبد الصبور شاهين ليقع (النبر) على المقطع (ضأل) من كلمة (ضالين) التي تتحمل نبرين متتابعين على المقطعين المديدين (ضأل - لين)(٧١).

ولقد استدرك الدكتور عبد الصبور شاهين في كلام له عن (الإبدال الجائز، والإبدال الشاذ) في ضوء القراءات الشاذة على ابن جني قائلاً: ((ولقد نستدرك هنا على هذه التسمية فنغيرها إلى (الهمز الجائز، والهمز الشاذ)، تجاوباً مع فكرتنا القائلة بأنَّه لا إبدال في الواقع، و إنَّما هو (همز) حتَّمته في بعض اللَّهجات وظيفة صوتية هي(نبر) مقاطع معينة في بناء الكلمة العربية))(٧٢).

وتلك هي حقيقة (الهمز) في لغة العرب، فتحقيق الهمزة في قسم من لهجات قبائلهم هو من سمات عربيتهم الفصحى، وهو الغالب في القراءات مقابل (تسهيل الهمزة) وهذا أمر سيتضح من خلال البحث - بإذن الله تعالى-.

إنَّ همز (الالف) في (ضألين)، وإن كانت لغة غير منقاسة أو شاذة، غير أنَّها تدلنا على اهتمام القرّاء بتحقيق الهمزة في قراءاتهم القرآنية، وكونها لغة يوجب القياس عليها، ذلك خلافاً لما يراه النحويون فيها وفي أمثالها، وهو أنَّ عدم كثرة الشواهد في هذا الإبدال يوجب عدم القياس(٧٣).

إنَّ من القراءات الشاذة الأخرى التي حقَّقت (الهمزة) قراءة همزت فيها (الألف) من لفظة الفاصلة الصوتية (جأن)(٧٤)، من قوله تعالى:﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ ﴾[الرحمن: ٣٩]، والوقف على الفاصلة (جأن) هو من الوقف الكافي(٧٥).

إن ما قاله ابن جني في تفسير همز (الألف) في لفظة (ضألين) كرَّره في تفسير همز (الألف) من لفظة الفاصلة (جان) في كتابة (المحتسب) بقوله: ((لما حرك الألف لالتقاء الساكنين همزها، كقراءة السختياني: (الضألين)))(٧٦).

ولقد اتضحت لنا من خلال البحث الأسباب التي أدَّت إلى همز (الألف) في لفظة الفاصلة (الضألين)، وفق الرؤية العلمية في الدرس الصوتي الحديث، والحال ليس بمختلف مع لفظة (جأن)، لأنَّها تمثل مقطعاً مديداً مكوناً من صامتين بينهما صائت طويل هو (الألف)، وكراهة النطق بصائت طويل في مقطع مغلق بصامت أدَّت إلى همز (الألف) في لفظة الفاصلة القرآنية، أو(تحقيق الهمزة) فيها.

لقد ذكرنا سابقاً أنَّ الغالب في القراءات هو تحقيق الهمزة، وعليه تكون شواهد التحقيق هي الأغلب في مقابل شواهد التسهيل، وهذا هو حالها في حدود الفواصل والوقوف من البناء اللغوي القرآني، بدليل تلك القراءات القرآنية التي قرأ بها القراء، وإن كانت شاذة أو غير منقاسة، ولعل في قراءات تحقيق الهمزة وجهاً للفصاحة.

يقول الدكتور رمضان عبد التوَّاب: ((العربية الفصحى لغة الشعر، ومواقف الجد من القول تحقق الهمزة متأثرة بلهجة بني تميم))(٧٧).

وإنَّ للدكتور غانم قدوري الحمد رأياً يفسر غلبة تحقيق الهمزة في القراءات القرآنية يقول فيه: ((مضت سنوات كثيرة وأهل الحجاز يقرأون بالتسهيل، ولا يعرفون التحقيق في كلامهم حتى نشأت الدراسات اللغوية في العراق متأثرة بنطق العرب النازلين في أمصاره، وبقراءة قرَّائه الذين يغلب في قراءتهم تحقيق الهمزة، فصار التحقيق عنواناً للفصاحة، وأخذ قرَّاء الحجاز يقتبسون قراءة التحقيق من قراءة

غيرهم، حتى كاد التسهيل يزول من قراءتهم، وهذا هو تفسيرنا لوجود الهمز في قراءة أهل الحجاز))(٧٨).

وهذا يؤيِّد ما نراه في (تحقيق الهمزة) في حدود الفواصل والوقوف من البناء اللغوي القرآني، فهو أمر شائع فيها لشيوع التحقيق في الشواهد القرآنية، وإنَّ التحقيق هو الأغلب فيها وسنذكر أمثلة لذلك منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]، وفي هذا القول الكريم يكون الوقف على فاصلة الكلام الصوتية (بمؤمنين) وقفاً تامّاً(٧٩).

وكذلك ما جاء في قوله تعالى:﴿ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ﴾[يوسف: ١٧] إذ أنَّ الوقف جائز على لفظة الفاصلة الصوتية (الذئب)(٨٠).

وتلك الهمزات المحقّقات لدى من يخففونها تسقط، ويستعاض عنها بإطالة صوت اللين قبلها فينطقها بعض القرّاء (يومنون) في (يؤمنون)، و (ذيب) في (ذئب)، وكذلك (راس) في (رأس)(٨١).

وفي قوله تعالى:﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾[البقرة:١٤]، إذ أنَّ الوقف على الفاصلة(مستهزئون)هو وقف كافٍ(٨٢) يمكن أن ترى الهمزة محققة لأنَّ((من حقَّق الهمز قال: استهزأت ومستهزئون))(٨٣).

وأغلب الظنِّ هو أنَّ صوت الهمزة يساعد على عملية الأداء في أثناء القراءة القرآنية، على الرغم من ما يحتاجه أداؤها من مجهود عضلي في أثناء النطق بها، ومن هنا فإنَّه لا يعوق سرعة الأداء، بل قد يكون وسيلة مؤدية إلى ذلك، ولذا يحرص البدو على التزام الهمز في نطقهم(٨٤).

ثانيا: **تسهيل الهمزة**:

قال سيبويه: ((أمَّا التخفيف، فتصير بين بين، أو تبّدل، أو تحذف))(٨٥) والتسهيل يعني: ((تغيير يدخل على الهمزة ، فيسهلها في النطق))(٨٦) ، وفيه تصير الهمزة (بين بين)، أو تبدّل أو تحذف، وهو بذلك يكون مرادفاً لتخفيف الهمز(٨٧).

وتخفيف الهمزة: ((إنَّما يكون بوقوعها في الحشو، أو في الطرف))(٨٨) ، وحالها ليس مختلفاً عن سواها من الحروف، كونها قد تتعرض لما يتعرض له غيرها من الحروف في درج الكلام من أحوال صوتية، كالتسكين، والتحريك، وقد تسبق بساكن أو متحرك، وغير ذلك من أحوال تتعلَّق بمسائل تخفيفها أو تسهيلها.

وفي تخفيف الهمزة(بين بين) يقول سيبويه هو:((بزنتها محقَّقة غير أنَّك تضعف الصوت ولا تتمُّه، وتخفي لأنّك تقربُها من الألف في حال يليها الفتحة، وذلك قولك: سال في لغة أهل الحجاز إذا لم تحقّق كما يحقّق بنو تميم...))(٨٩).

وقال الداني:((أي بين المحقَّقة، وبين الحرف الساكن الذي منه حركتها، فالمفتوحة بين الهمزة والألف، والمكسورة بين الهمزة والياء الساكنة، والمضمومة بين الهمزة والواو الساكنة، فهي ضعيفة ليس لها تمكُّن المحققة))(٩٠) ، وحديثنا عن تخفيف الهمزة (بين بين)، سنعود إليه قريباً عَقِبَ الحديث عن تخفيفها بالبدل والحذف، وذلك لأجل توضيحه – إن شاء الله تعالى -.

أمَّا التسهيل أو التخفيف بالبدل فقد تكلَّم عنه سيبويه قائلاً: ((وإذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة فأردتَ أن تخفف أبدلتَ مكانها ألفاً.. وإن كان ما قبلها مضموماً فأردتَ أن تخفف أبدلتَ مكانها واواً.. وإنْ كان ما قبلها مكسور أبدلتَ مكانها ياء، كما أبدلتَ مكانها واواً إذا كان ما قبلها مضموماً، وألفاً إذا كان ما قبلها مفتوحاً..))(٩١)، ثم قال: ((فإنَّما تبدِّلُ مكان كلِّ همزة ساكنة الحرف الذي منه الحركة التي قبلَها، لأنَّه ليس شيء أقربَ منه ولا أولى به منها))(٩٢).

ومعنى ذلك في النظرة الصوتية المعاصرة هو إسقاط الهمزة الساكنة المسبوقة بصائت قصير(حركة) في حال تسهيلها بالبدل، والاستعاضة عنها بمدِّ الصائت القصير قبلها حتى يصبح صائتاً طويلاً من جنسه. فالهمزة الساكنة المسبوقة بفتحة تبدَّل (ألفاً) فتنطق لفظة(راس) في(رأس)، والساكنة المسبوقة بضمة تبدَّل(واواً)

فتنطق (يومنون) في (يؤمنون)، وكذا الساكنة المسبوقة بكسرة في السلسلة النطقية فإنَّها تبدَّل(ياء) مديّة فتنطق (ذيب) في(ذئب)(٩٣).

وشواهد التسهيل أو التخفيف بإبدال الهمزة الساكنة المسبوقة بصائت قصير لها حضور واضح في القراءات القرآنية، في مواضع الفاصلة والوقف من البناء اللغوي القرآني من ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾﴾[البلد: ٢٠]، ويكون الوقف على الفاصلة الصوتية(موصدة) وقفا تامّا(٩٤).

وقد ذكرت كتب القراءات القرآنية قراءة من قرأ بتسهيل الهمزة عن طريق إبدالها(واواً) مجانسة لصوت الضمة التي قبلها في تلك الفاصلة(٩٥).

ويوكِّد ابن السكيت(ت٢٤٤ه) ذلك في(باب ما يقال بالهمز مرَّة، وبالواو مرَّة أخرى)(٩٦).

وفي قوله تعالى:﴿ فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ﴾ ﴿فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾ ﴿يوسف: ١٧﴾، جاءت قراءة بعض القرَّاء بتسهيل الهمزة في لفظة الفاصلة القرآنية (الذئب) من خلال إبدالها بصائت طويل هو(الياء)(٩٧) ، وفي قوله تعالى:﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾﴾[مريم: ٧٤]، إذ أنَّ الوقف على الفاصلة الصوتية(رءيا) هو من الوقف الكافي(٩٨).

قال ابن خالويه: ((يقرأ بالهمز وتخفيف الياء، وبترك الهمز وتشديد الياء))(٩٩).

ويفهم ممَّا قاله أنَّ قراءة التسهيل في(رءيا) تحصل بعد إبدال(الهمزة) بصائت طويل هو(ياء) مجانسة للحركة الواقعة قبلها في السلسلة النطقية لتلك اللفظة، وهي(الكسرة)بعد(الراء)، ثم تدغم (الياء)، وتصير القراءة (ريَّا) بتشديد (الياء)(١٠٠).

أمَّا في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧] إذ أنَّ الوقف جائز على فاصلة الكلام الصوتية (بأييد)(١٠١) ، فإنّه ((يوقف لحمزة على (بأييد) بوجهين: التحقيق، والتسهيل بإبدال الهمزة، بياء مفتوحة))(١٠٢).

وقد جاء في الصحاح انَّ: الأيد والآد: القوة..، يعني قوة الشباب، تقول فيه أيَّدته على فعلته، فهو مؤيِّد، وتقول من الأيد، أيَّدته تأييداً، أي قوَّيته، والفاعل مؤيِّد.. والمفعول مؤيَّد، وتأيَّد الشيء: تقوَّى، ورجل أيِّدٌ، أي قوي))(١٠٣).

وفيما يخص تخفيف الهمزة بالحذف فإنَّ سيبويه قد قال فيه: ((واعلم أنَّ كلَّ همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن، فأردت أن تخفِّفها حذفتَها، وألقيتَ حركتَها على الساكن الذي قبلَها))(١٠٤).

وقال أيضاً: ((ومثلُه قولُكَ في المرأة: المرة))(١٠٥).

ومما خففت همزته بالحذف في القرآن الكريم كلمة(الخبء) من قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾[النمل: ٢٥]، وتلك اللفظة بعد حذف الهمزة صارت تلفظ(الخب)(١٠٦).

والتشكيل الصوتي لتلك اللفظة بعد حذف الهمزة منها صارت فيه(الفتحة) التي كانت تتلو الهمزة في الموضع الذي كانت تشغله الهمزة قبل حذفها، فأصبحت(الفتحة) تتلو الصوت الصامت(الباء) الذي كانت تتلوه(الهمزة) قبل تسهيلها في النطق من خلال الحذف.

ومما خففت أو سهلت فيه الهمزة (بالحذف) أيضاً في حدود الفواصل والوقوف من البناء اللغوي القرآني، ما جاء في قوله تعالى:﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾﴾ [البقرة:١٤]، والوقف يكون كافياً على الفاصلة (مستهزئون)(١٠٧).

وتلك اللفظة القرآنية قرأت (مستهزون) بحذف الهمزة في قراءة من سهلها بالحذف(١٠٨).

والتفسير العلمي لقراءة التسهيل بحذف الهمزة في(مستهزون) وفق الدرس الصوتي الحديث، هو أنَّه بعد حذف الهمزة إلتقى الصائت القصير(الكسرة) الذي يكون قبلها بالصائت الطويل الواقع بعدها قبل حذفها، وهو(الواو)المدية، وللتخلص من الحركة المزدوجة وهو أمر صعب على اللِّسان، تمَّ التخلُّص من ذلك بحذف(الكسرة)، وبقاء(الواو)المديَّة، لأنَّه لا يجوز التقاء صائتين.

قال الدكتور إبراهيم أنيس: ((وأحياناً لا يعوَّض عن سقوطها بشيء، كما في قراءة (مستهزون) في (مستهزؤون)))(١٠٩).

إنَّ الذي يحدِّد نوع التخفيف أو التسهيل في الهمزة هو الحالة، أو الوضع الذي تكون عليه حين يراد تخفيفها في النطق، وعلى أيَّة حال فإنَّنا ((إذا عدنا إلى الوصف العلمي للهمزة ندرك أنَّها ليس لها سوى صورة واحدة فحسب، هي ما أطلق عليه المحدثون(الحبسة الحنجرية)، فإذا اختل أداء هذا الحبسة فقدت الهمزة وجودها))(١١٠).

ولو عدنا مرة ثانية إلى الهمزة المخفَّفة(بين بين) التي ((هي في رأي القدماء صوت ساكن، ولكنّه ضعيف غير متمكن، وهي برغم هذا تقع موقع المحقّقة، وهي بزنتها، ويطلقون عليها أيضاً: الهمزة المسهلة، واللينة والمقصود دائماً تخفيف نطقها))(١١١) ، فإنّنا سنجد أنَّ من الصعب تمثيل نطق الهمزة في حال تخفيفها(بين بين)، وهذا ما جعل الدكتور إبراهيم أنيس يصفها بـ((الحالة الغامضة لنطق الهمزة))(١١٢).

وقال أيضاً: ((وأمَّا التكيُّف الصوتي لهذه الحالة، فليس من اليسير الجزم بوصفه وصفاً علمياً موكداً، وإذا صح النطق الذي سمعته من أفواه المعاصرين من القرَّاء تكون هذه الحالة عبارة عن سقوط الهمزة من الكلام، تاركة حركة وراءها، فالذي نسمعه حينئذٍ لا يمت إلى الهمزة بصلة بل هو صوت لين قصير يسمى عادة حركة الهمزة من فتحة أو ضمة، أو كسرة، ويترتب على هذا النطق التقاء صوتي لين قصيرين))(١١٣).

إنَّ طريقة لفظ الهمزة(بين بين) في حقيقتها هي عبارة عن إسقاط الهمزة في النطق أيضاً كما هو حالها عند إبدالها بحرف مجانس للحركة التي قبلها(الواو المديَّة، أو الياء المديِّة، أو الألف)، ولا فرق سوى أنَّه في حالة نطقها(بين بين)لا تتصل الحركتان اللتان تكتنفان الهمزة في النطق مباشرة، وإنَّما تكون هنالك وقيفة تفصل بينهما في النطق، ومن ثم لا تتشكَّل من مجموع الحركتين القصيرتين حركة طويلة كما هو الحال في إبدالها، وهذا ما أحسَّ به السلف ووصفه بإنَّها تنطق وسطاً بين الهمزة،

وبين الصوت الذي منه حركتها، أي جعلها بين الهمزة والألف إنْ كانت متلوَّة بفتحة، والهمزة والياء إنْ كانت متلوَّة بكسرة، والهمزة والواو إنْ كانت متلوَّة بضمة.

فهم كانوا يتصوَّرون صوتاً ينطق في مثل هذا الحالة، والحقيقة أنَّ ما يحدث هو سقوطها من النطق، ثم تكون هناك وقيفة فاصلة بين تخفيفها بالبدل وتخفيفها (بين بين)، وهم لم يتمكَّنوا من تشخيصها والرمز إليها، وهم معذورون في ذلك لأنَّ نظام الكتابة العربية لا يمكِّننا من تصُّور طريقة النطق تصُّوراً دقيقاً في مثل هذا الحالة.

وتوضيحاً لذلك يمكن الاستعانة برموز الكتابة اللاتينية، فكل من (سأل، ورؤوس) مثلاً تنطق بالتخفيف (بين بين) كالأتي:

Sa'ala → sa – ala , Ru'us → ru- us

والخط القصير بين الحركتين يشير إلى(الوقيفة) في النطق بين الحركتين، وإذا لم تحدث تلك الوقيفة ، وهذا قد يحصل نطقياً، فسوف تتشكَّل من التقاء الحركتين القصيرتين حركة طويلة، وتنطق (سأل، ورؤوس) كالآتي:

Sa'ala → saala , Ru'us → ruus

وتلك تكون هي الطريقة الثانية في عملية نطق الهمزة حينما تكون حركتها مماثلة لحركة ما قبلها(١١٤).

وعلى أيَّة حال فمن الشواهد القرآنية التي خففت فيها الهمزة (بين بين) في حدود الفواصل والوقوف ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [ال عمران: ١٤]، إذ أنَّ الوقف على لفظة الفاصلة الصوتية (المآب) هو من الوقف التام(١١٥).

وبعض كتب القراءات القرآنية ذكرت قراءة الهمزة مخففة(بين بين) في تلك اللفظة(١١٦).

ختاماً لهذا المبحث نود القول: إنَّه قد اتضح من خلاله أنَّ (تحقيق الهمزة وتسهيلها) من الأُمور التي عالجتها كتب العربية، وكتب التجويد والقراءات في مباحثها الصوتية قديماً وحديثاً.

واتضحت كذلك غلبة (تحقيق الهمزة) في حدود الفواصل والوقوف من خلال الشواهد القرآنية، وإن كان (تسهيلها) لهجة أخرى، تُسهَّل الهمزة فيها لتيسير نطقها. وهذا مما ورد في حدود الفواصل والوقوف في ضمن البناء اللغوي القرآني أيضاً.

ملخص البحث

يتناول هذا البحث قضايا صوتية مهمة في حدود الفواصل والوقوف في ضمن البناء اللغوي القرآني، من ذلك ظاهرتا (المماثلة والمخالفة) وهما من القضايا الصوتية المهمة في البحث الصوتي، وكذلك (تحقيق الهمزة وتسهيلها) وهما من القضايا الصوتية التي اهتم بها القدماء والمحدثون من علماء اللغة العربية وعلماء التجويد وأفردوا لها مباحث خاصة في مصنفاتهم.

Abstract

hadha albahth ean masayil sawtiat muhimat fi hudud alfawasil walwuquf fi 'iitar albina' allaghawii alquranii, min dhlk zahirta (almarad walmukhalafata) min almahami alsawtiat almuhimat fi albahth alsawtii, wakadhalik (thaqiq alhamazat watashiliha) 'iinjlish waealima' altajwid wa'ufriduu laha mubahith khasatan fi musanafatihim.

هوامش البحث

(١) ينظر: من وظائف الصوت اللغوي: ١١.

(٢) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية: ١٥.

(٣) الأصوات اللغوية: ١٧٩.

(٤) ينظر: نفسه: ٢٠٤، والبحث الصوتي في معاني القرآن للفرَّاء: ٩٩.

(٥) دراسة الصوت اللغوي: ٣٧٨.

(٦) البحث الصوتي في معاني القرآن للفرَّاء: ١٠٠.

(٧) ينظر: الأصوات اللغوية: ١٨١، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ٢٣١.

(٨) ينظر: معجم الصوتيات: ١٩٤- ١٩٥.

(٩) ينظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج:١٤٥-١٤٦.

(١٠) ينظر أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية: ١٩٠.

(١١) الكشاف: ٦٧٥.

(١٢) ينظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية: ٢١٥.
(١٣) ينظر: نفسه: ٣٧٧.
(١٤) نفسه: ٢٣٤.
(١٥) ينظر: منار الهدى: ٤٤٦.
(١٦) سرُّ صناعة الإعراب: ٢١١/١.
(١٧) التفخيم: عبارة عن سِمَنِ الحرف، أي: تسمينه، أو تغليظه، أو تجسيمه، وامتلاء الفم بصداه، والترقيق، يكون ضده. ينظر: الإنباء في أصول الأداء، لأبي الإصبع السُّماتي المعروف بابن الطحَّان (ت٥٦١هـ)، تحقيق، أ. د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مكتبة الصحابة، الإمارات-الشارقة، مكتبة التابعين، القاهرة-عين شمس، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م: ٣٩، والمصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م: ١٤٧.
(١٨) علم الأصوات، د. كمال محمد بشر: ٤٠٣-٤٠٤، وينظر: المنصف: ٢/٢.
(١٩) ينظر: الإنباء في أصول الأداء: ٤٠، والمصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ١٤٦.
(٢٠) النشر في القراءات العشر:٢٠٢/١-٢٠٣.
(٢١) ينظر: منار الهدى:٢٣٦.
(٢٢) ينظر: معاني القرآن، للفراء:١٤٠.
(٢٣) الحجَّة في القراءات السبع: ٢٣٥.
(٢٤) نفسه:٢٣٥.
(٢٥) فقه اللغات السامية: ٥١، وينظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية: ٢٥٧.
(٢٦) ينظر: أثر القوانين الصوتية: ٢٤٥.
(٢٧) ينظر: المقصد لتلخيص ما في المرشد:٣٠٢.
(٢٨) اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ١١٣-١١٤.
(٢٩) دراسة الصوت اللغوي:٣٨٨.
(٣٠) ينظر: كتاب سيبويه:٢/ ٤٠١، ولحن العامَّة والتطور اللغوي:٤٦.
(٣١) ينظر: لحن العامَّة والتطور اللغوي: ٤٥-٤٦، وأثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية: ٢٩٨، والبحث الصوتي في معاني القرآن للفرَّاء: ١١٧.
(٣٢) دراسة الصوت اللغوي:٣٨٤.

(٣٣) علم الأصوات، برتيل مالمبرج: ١٤٨.
(٣٤) نفسه: ١٤٩.
(٣٥) ينظر: منار الهدى: ٤١٨.
(٣٦) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية: ٣٥٠.
(٣٧) نفسه: ٣٤٨.
(٣٨) ينظر: منار الهدى: ٤١١.
(٣٩) ينظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية:٣٤٨.
(٤٠) ينظر: منار الهدى: ٤٢٨.
(٤١) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية: ٣٤٩.
(٤٢) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٣٦٠/١٥.
(٤٣) ينظر: منار الهدى: ٢٣٨.
(٤٤) ينظر: فقه اللغات السامية: ٤٩، والتطور النحوي للغة العربية: ٢٢٨.
(٤٥) المعرَّب في القرآن الكريم- دراسة تأصيلية دلالية: ٢٤٤.
(٤٦) المزدوج: عبارة عن اجتماع صائت ونصف صائت، وهو على نوعين: هابط وصاعد، فإذا تقدّم الصائت سُمي المزدوج هابطاً نحو: ليل وعين، وصوت وقول، وإذا تقدّم نصف الصائت يسمى المزدوج صاعداً نحو: وجد ويكتب. ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٨، ومعجم الصوتيات: ١٨٢-١٨٣.
(٤٧) ينظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية: ٣٩٤.
(٤٨) الانشطار: هي الحالة التي يتحوّل فيها الصائت الطويل إلى صائت قصير ونصف صائت ، كما في انشطار الصائت الطويل من (يدعو) عند إظهار(الفتحة) علامة للنصب، وهي صائت قصير يأتي بعد (الواو) التي هي صائت طويل، وعدم جواز تتابع صائتين يؤدي إلى انشطار (الواو المدية) إلى (ضمة) و(واو) غير مدية تتّصل بالفتحة فيتكوّن بذلك المزدوج الصاعد (وَ)، وذلك كالآتي:

لن/ ي ـَ د/ ع ـُـ/ + ـَ

بالانشطار / ـُـ/ ← / ـُ و

← لن/ ي ـَ د/ ع ـُ / وَ ، ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٨.
(٤٩) معجم الصوتيات: ١٧٠.

(٥٠) ينظر: منار الهدى: ٢٩٧.
(٥١) الكشاف: ٥٦٠/٤.
(٥٢) ينظر: علم الأصوات، مالمبرج: ١٤٨، ودراسة الصوت اللغوي: ٣٨٤.
(٥٣) دراسة الصوت اللغوي: ٣٨٦.
(٥٤) في اللهجات العربية: ٥١.
(٥٥) ينظر: الأصوات اللغوية: ٢٣٨.
(٥٦) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٢٠٧، وينظر: كتاب سيبويه: ٤٣٤/٤، وسر صناعة الإعراب: ٦٩/١، والتحديد: ١١٨.
(٥٧) الأصوات اللغوية: ٩٠-٩١.
(٥٨) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٢٠٧.
(٥٩) شرح شافية ابن الحاجب: ٣١/٣-٣٢.
(٦٠) في اللهجات العربية: ٥١.
(٦١) نفسه: ٦٩، وينظر: مشكلة الهمزة العربية: ١٤.
(٦٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع: ٣٧، والتحديد: ٩٥، ١١٨، واللهجات العربية في القراءات القرآنية: ٩٩.
(٦٣) كتاب سيبويه: ٥٤١/٣.
(٦٤) معجم الصوتيات: ٦٣ - ٦٤، وينظر: التحديد: ٧٠.
(٦٥) ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ٩٩-١٠٠.
(٦٦) نفسه: ١٠٠، وينظر: الحجَّة للقرَّاء السبعة: ٣٩١/١.
(٦٧) ينظر: منار الهدى: ٢٨.
(٦٨) الإبانة عن معاني القراءات: ١٢٢- ١٢٣، والمنصف: ٢٨١/١.
(٦٩) ينظر: سرُّ صناعة الإعراب: ٧٢/١-٧٣، وينظر:المنصف: ٢٨١/١.
(٧٠) فصول في فقه اللغة: ١٩٤.
(٧١) ينظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج: ٢٠٤.
(٧٢) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ١٢٢.
(٧٣) ينظر: تفسير البحر المحيط: ١٥١/١، والإيضاح في علم القراءات: ١٤٤.
(٧٤) ينظر: شواذ القراءات: ٤٥٤.

(٧٥) ينظر: المقصد لتلخيص ما في المرشد: ٣٧٩.
(٧٦) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ٣٠٥/٢، وينظر: سرُّ صناعة الإعراب: ٧٣/١، والمنصف: ٢٨١.
(٧٧) مشكلة الهمزة العربية: ١٤ وينظر: في اللهجات العربية: ٦٩، وأبحاث في العربية الفصحى: ٨٧.
(٧٨) أبحاث في العربية الفصحى: ٨٨.
(٧٩) ينظر: منار الهدى: ٣٣.
(٨٠) ينظر: نفسه: ١٩٢.
(٨١) ينظر: الأصوات اللغوية: ٩١.
(٨٢) ينظر: منار الهدى: ٣٤.
(٨٣) إيضاح الوقف والابتداء، لابن الانباري: ١/ ٤٠٠.
(٨٤) ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٣٠، واللهجات في الكتاب لسيبويه -أصواتاً وبنية-:٣١٤.
(٨٥) كتاب سيبويه: ٣/ ٥٤١، وينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ٣٠/٣.
(٨٦) معجم الصوتيات: ٦٤.
(٨٧) ينظر: معجم مصطلحات علم القراءات: ١٣٥، و مصطلحات الأداء الصوتي في كتب القراءات وكتب التجويد:٢٣٥.
(٨٨) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية: ٤٥٦.
(٨٩) كتاب سيبويه: ٣/ ٥٤١-٥٤٢.
(٩٠) التحديد في الإتقان والتجويد: ٩٧.
(٩١) كتاب سيبويه: ٣/ ٥٤٣-٥٤٤، وينظر: المقتضب: ٢٩٤/١، والتحديد: ٩٨، وشرح شافية ابن الحاجب: ٣٢/٣.
(٩٢) كتاب سيبويه: ٣/ ٥٤٤.
(٩٣) ينظر: الأصوات اللغوية: ٩١.
(٩٤) ينظر: المقصد لتلخيص ما في المرشد: ٤٢٨.
(٩٥) ينظر: الحجَّة في القراءات السبع، لابن خالويه: ٣٧٢.
(٩٦) ينظر: إصلاح المنطق: ١٥٩، وينظر: لطائف الإشارات: ٢/ ٨٣٣.

(٩٧) ينظر: السبعة في القراءات: ٣٤٦.
(٩٨) ينظر: منار الهدى: ٢٤٠.
(٩٩) الحجَّة في القراءات السبع: ٢٣٩، وينظر: السبعة في القراءات: ٤١١.
(١٠٠) ينظر: إعراب القرآن، للنحاس: ٣/ ٢٦.
(١٠١) ينظر: منار الهدى: ٣٧٢.
(١٠٢) إتحاف فضلاء البشر: ٤٩٣/٢.
(١٠٣) الصحاح، مادة(أيد): ٤٤٣/٢، وينظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: ١٤٣/١-١٤٤.
(١٠٤) كتاب سيبويه: ٣/ ٥٤٥، وينظر: التحديد: ٩٧، وشرح شافية ابن الحاجب: ٣٢/٣، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٣/ ٤٣١.
(١٠٥) كتاب سيبويه: ٣/ ٥٤٥.
(١٠٦) ينظر: نفسه: ٣/ ٥٤٥.
(١٠٧) ينظر: منار الهدى: ٣٤.
(١٠٨) ينظر: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ١/ ٣٧٩.
(١٠٩) الأصوات اللغوية: ٩١.
(١١٠) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ١٠٥.
(١١١) نفسه: ١٠٥، وينظر: كتاب سيبويه: ٥٤١/٣-٥٤٢، والتحديد: ٩٧.
(١١٢) الأصوات اللغوية: ٩٢.
(١١٣) نفسه: ٩٢.
(١١٤) ينظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية: ٤٥٧-٤٥٨.
(١١٥) ينظر: منار الهدى: ٧٢.
(١١٦) ينظر: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ١/ ٤٧٠.

قائمة المصادر و المراجع

- **القرآن الكريم**

- الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب القيسي قدَّم له، وحقَّقه وعلَّق عليه وشرحه وخرَّج قراءاته، د. عبد الفتَّاح إسماعيل شلبي، دار النهضة بمصر، (د.ت).

- أبحاث في العربية الفصحى، د. غانم قدُّوري الحمد، دار عمَّار، عمَّان، ط١، ٢٠٠٠م.
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، المسمَّى ((منتهى الأماني والمسرَّات في علوم القراءات))، للشيخ أحمد بن محمَّد البنَّا(ت١١١٧ه)، حقَّقه وقدَّم له، د. شعبان محمَّد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٨٧م.
- أثر القراءات في الأصوات، والنحو العربي، د. عبد الصَّبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.
- أثر القوانين الصَّوتية في بناء الكلمة العربية، د. فوزي الشَّايب، عالم الكتب الحديث، الأُدن، ط١، ٢٠٠٤م.
- إصلاح المنطق، لابن السِّكيت(ت٢٤٤هـ)، تحقيق، أحمد محمد شاكر، وعبد السَّلام محمَّد هارون، ذخائر العرب ٣، دار المعارف بمصر، (د.ت).
- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٤م.
- إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن إسماعيل المعروف بالنحَّاس (ت٣٣٨ه)، تحقيق وشرح وفهرسة، د. محمَّد أحمد قاسم، دار الهلال للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
- الإنباء في أُصول الأداء، لأبي الإصبع السُّماتي المعروف بابن الطَّحان(ت٥٦١ه)، تحقيق، د. حاتم صالح الضامن، الناشر، مكتبة الصَّحابة، الإمارات - الشارقة ومكتبة التَّابعين، القاهرة - عين شمس، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب اللّه -عزَّ وجلَّ-، لأبي بكر الأنباري(ت٣٢٨ه)، تحقيق، محي الدّين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧١م.
- الإيضاح في علم القراءات، د. عبد العلي المسؤول، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م.
- البحث الصَّوتي عند الفرَّاء (ت٢٠٧ه) في معاني القرآن، حمود بن محمد بن عبد الله، رسالة ماجستير، كلية الدِّراسات العليا، الجامعة الأُردنية، ٢٠٠٤م.
- التحديد في الإتقان والتجويد، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الدَّاني الأندلسي(ت٤٤٤ه)، دراسة وتحقيق، د. غانم قدُّري الحمد، دار عمَّار، عمَّان، ط١، ٢٠٠٠م.

- التَّطوُّر النحوي للغة العربية، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية عام ١٩٢٩م، المستشرق الألماني برجستراسر، أخرجه وصحَّحه وعلَّق عليه، الدكتور رمضان عبد التوَّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م.
- تفسير البحر المحيط، لمحمَّد بن يوسف الشَّهير بأبي حيَّان الأندلسي(ت٧٤٥ه)، دراسة وتحقيق وتعليق، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمَّد معوَّض، شارك في تحقيقه، الدكتور. عبد المجيد النّوتي، والدكتور أحمد النجولي الجمل، قرظه الأُستاذ عبد الحيّ الغرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- التيسير في القراءات السَّبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الدَّاني(ت٤٤٤ه)، عني بتصحيحه، أوتوبرتزل، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٩٨٤.
- الحجَّة في القراءات السَّبع، لابن خالويه الحسين بن أحمد (ت٣٧٠ه)، تحقيق، د. عبد العال سالم مكرَّم، دار الشروق، بيروت، ط٣، ١٩٧٩م.
- الحجَّة للقرَّاء السبعة أئمَّة الأمصار بالحجاز والعراق والشَّام الذين ذكرهم أبو بكر مجاهد، تصنيف أبي علي الحسين بن عبد الغفار الفارسي (ت٣٧٧ه)، تحقيق قهوجي. حويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
- الدّراسات الصَّوتية عند علماء التَّجويد، د. غانم قدّوري الحمد، دار عمَّار للنَّشر والتَّوزيع، عمَّان، ط٢، ٢٠٠٧م.
- دراسة الصَّوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٩م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف العلَّامة أبي الفضل شهاب الدين السَّيد محمود الآلوسي البغدادي(ت١٢٧٠ه)، ضبطه وصحَّحه، علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٢، ٢٠٠٥م.
- السَّبعة في القراءات، لابن مجاهد (ت٣٢٤ه)، تحقيق، د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر ـ القاهرة، (د.ت).
- شرح شافية ابن الحاجب، تأليف الشَّيخ رضي الدّين محمَّد بن الحسن الاستراباذي النحوي(ت٦٨٦ه)، مع شرح شواهده، للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب(ت١٠٩٣ه)، حققها، وضبط غريبها وشرح مبهمها، الأساتذة، محمَّد نور الحسن، ومحمَّد الزفزاف، ومحمَّد محي الدّين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٠٢ه-١٩٨٢.
- شواذ القراءات، للإمام الشيخ رضي الدّين شمس القرَّاء أبي عبد اللّه محمَّد بن أبي نصر الكرماني، من علماء القرن السادس الهجري، تحقيق، د. شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت ـ لبنان، (د.ت).

- الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حمّاد الجوهري(ت٣٩٣ه)، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م.
- علم الأصوات، تأليف برتيل مالمبرج، تعريب ودراسة، د. عبد الصّبور شاهين، مكتبة الشّباب، القاهرة، ١٩٨٥م.
- علم الأصوات، د. كمال محمّد بشر، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- عمدة الحفّاظ في تفسير أشرف الألفاظ، معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم، تأليف الشيخ يوسف بن عبد الدايم المعروف بالسّمين الحلبي(ت٧٥٦ه)، تحقيق، محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- فصول في فقه اللغة، د. رمضان عبد التوّاب، الناشر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٦، ١٤٢٠هـ-١٩٩٦م.
- فقه اللغات السامية، تأليف المستشرق الماني، كارل بروكمان، ترجمه عن الألمانية، الدكتور رمضان عبد التواب، المملكة العربية السعودية، جامعة الرياض، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، الناشر، مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة، ٢٠٠٣م.
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصّبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت).
- كتاب سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح، د. عبد السلام محمّد هارون، دار الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله أبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري(ت٥٣٨ه)، تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه، فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- لحن العامّة والتّطوّر اللغوي، تأليف، د. رمضان عبد التوّاب، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠م.
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبدة الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦م.
- اللهجات في الكتاب لسيبويه - أصواتاً وبنية -، صالحة راشد غنيم آل غنيم، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدّة، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ)، بتحقيق، علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم النجّار،

والدكتور عبد الفتّاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء كتب السنّة، مصر-القاهرة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- مشكلة الهمزة العربية، د. رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.
- المصطلح الصوتي في الدّراسات العربية د. عبد العزيز الصيغ، دار الفكر بدمشق، ط٢، ٢٠٠٧م.
- مصطلحات الأداء الصّوتي في كتب القراءات وكتب التجويد، سكينة يوسف الرواشدة، رسالة ماجستير، جامعة مؤته، ٢٠٠٧م.
- معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفّراء(ت٢٠٧ه)، تحقيق، محمّد علي النجّار، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.
- معجم الصوتيات، أ. د. رشيد عبد الرّحمن العبيدي، مركز البحوث والدّراسات الإسلامية، سلسلة الدّراسات الإسلامية المعاصرة (٢٢)، ديوان الوقف السّني، العراق - بغداد، ٢٠٠٧م.
- معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به، تجويد، رسم، ضبط، عدّ، أئمّة الأداء، الأبجدية، المشرقية، الأبجدية المغربية، الأستاذ الدكتور. عبد العلي المسؤول، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر- القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
- المُعرَّب في القرآن الكريم (دراسة تأصيلية دلالية)، د. محمّد السّيد علي بلاسي، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، ط١، ٢٠٠١م.
- المقتضب، صنعة أبي العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد (ت٢٨٥ه)، تحقيق، محمّد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر- القاهرة، ط٣، ١٤١٥ هـ-١٩٩٤م.
- المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتدا، لأبي يحيى زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ)، طبع بهامش كتاب: (منار الهدى في الوقف والابتدا)، بمطبعة البابي الحلبي، بمصر، ط٢، ١٩٧٣م.
- من وظائف الصوت اللغوي (محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي)، د. أحمد كشك، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
- منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، تأليف، أحمد بن محمّد بن عبد الكريم الأشموني، مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر- القاهرة ط٢، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م

- المنصف، شرح أبي الفتح عثمان بن جنّي لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني النحوي البصري، تحقيق، إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، وزارة المعارف العمومية، دار إحياء التراث القديم مصر، ١٩٥٤م.
- النشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمَّد بن محمّد الشهير بابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، إشراف وتصحيح، علي محمَّد الضبَّاع، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د.ت).
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدِّين عبد الرَّحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٨م.